سلامة جارك.. سبب لسلامتك.. كأفراد وكشعوب

كتاب وآراء | 09 ديسمبر 2016 | 2,940 | 0 تعليق

كلام صباشر
فيصل عبدالعزيز الزامل

يمرّ العالم العربي بما هو معلوم من كوارث، وهي غير مسبوقة في التاريخ البشري من حيث التناقض، الإطاحة بدكتاتور في العراق ومساندة دكتاتور أشد منه دموية.. إلخ، وهناك قدر ضئيل من التضامن العربي الرسمي، وآخر أفضل منه على المستوى الشعبي ممثلا في حملات الاغاثة بكل أنواعها، من دول عربية وإسلامية.

هذا المشهد الدرامي لا يسمح بمشاعر مريضة، يتمنى فيها أحد لغيره أن يعاني، وأن يتألم، ويهجر من بلاده، مثلما يعاني البقية؛ مثال للتوضيح: يواجه العراق عرقلة في مشاريعه التنموية الكبرى من القوى الخارجية المهيمنة عليه لسبب غريب يقوله المسيطر على هذا البلد المنكوب: لماذا نعاني وحدنا من الحصار وتتمتعون أنتم بمشاريع تنموية؟! هذا التفكير السقيم تجده في صور متعددة حتى على مستوى الأفراد، فهناك من يحسد أقارب له هاجروا الى بلاد اخرى ميسورة، واذا نكبت تلك البلاد قال لهم «اللحين.. ما في فرق بينا»! رغم ان أقاربه كانوا غير مقصرين تجاهه، هذه أمراض، وهي بحاجة الى تطهير الدمل من الداخل ثم مداواته، منطقة الخليج صارت اليوم عونا للأمة في مواجهة هذه النكبات، ما الفائدة من تمني تعميم البلاء الا زيادة معاناة بقية أوصال هذه الأمة؟!

قبل عصر النفط، كانت الكويت تتبرّع في الكوارث على فقرها، مثلما حدث مع حريق اسطنبول عام 1902، وما فعله جاسم الابراهيم عام 1930 في دعم الليبيين بمواجهة الإيطاليين، وفي عام 1936 أرسل أهل فلسطين نداء استغاثة للعرب والمسلمين فتم جمع التبرعات، وبلغ ذلك شاهة حمد الصقر فباعت عقارا لها وتبرعت بقيمته، وكانت تعادل ثلاثة أضعاف جميع التبرعات، وعندما اصيبت دول المنطقة أيّام فقرها بكوارث مثل سنة الطبعة الاولى 1932 والثانية 1954 وتهدمت مساكن أهل الكويت ومناطق كثيرة في نجد بالألوف، وعاش الناس في العراء لم يسجل وصول سيارة واحدة من البصرة او غيرها بالمؤن لهؤلاء، رغم وصول أخبار تلك السيول المدمرة لهم، وكان المستوى الاقتصادي للدول المجاورة مرتفعا جدا..

مناسبة الحديث هي أن التكاتف يجب أن يكون وثيقا، وأنه اذا ضعف جزء من الامة سانده من به قوة وقدرة، ولا معنى أن يتمنى الضعف لمن يسانده الا.. الجنون! لا بد من سد الشقوق التي من أبرزها ما تفعله العبارات الرديئة من ضرر على الناس، ليس في حالنا فقط، بل سائر الشعوب، خذ الانكليز والاسكتلنديين نموذجاً، حيث أثرت النكات السخيفة عن بخل الاسكتلنديين والتعامل معهم كمواطنين من الدرجة الثانية، ما أدى الى استذكار الماضي البعيد حتى وصل الامر الى المطالبة بالانفصال، وبالنسبة الينا هناك من يتساهل في موضوع الكلمات الجارحة التي تنتقص من قدر شريحة من المجتمع ولا يقدر الغافلون حجم الضرر الذي حذّر منه القرآن الكريم «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيرًا مِنْهُمْ».

أعتقد أننا وصلنا الى درجة من عبث الآخرين بنا، والتلاعب بغفلتنا، ما يستوجب انتباهة وعودة وعي،

غاب أكثر من اللازم.

فيصل عبدالعزيز الزامل